تُرجم إلى 16 لغة

الغباء البشري

كارلو شيبولا

ترجمة
عماد شيحة

مكتبة 1249





الغباء البشري



تصميم الغلاف: فاطمة عبد الله

كارلو شيبولا



الغباء البشري

ترجمة

عماد شيحة





10 7 2023

الطبعة الأولى 2022

ISBN 978-614-03-2220-2

Published 2022 by Dar Al Saqi

Dar Al Saqi
26 Westbourne Grove, London W2 5RH, United Kingdom
Tel: +44 (0) 20 7221 9347; Fax: +44 (0) 20 7229 7492

www.daralsaqi.com
www.saqibooks.com

تابعونا على

@SaqiBooks @DarAlSaqi
@SaqiBooks دار الساقي
Saqi Books DarAlSaqi
@saqibooks @daralsaqi



المحتويات


MOHAMED KHATAB



ملاحظة الناشر الإيطالي

نُشِر كتاب **الغباء البشري**، المكتوب أصلاً باللغة الإنكليزية، للمرة الأولى عام ١٩٧٦ في طبعة خاصّة، بنُسَخ محدودة، تحمل علامة ناشر وهمي باسم 'Mad Millers'.

اعتقد المؤلف أنّ مقالته الموجَزة لا يمكن أن تُقدَّر تقديراً كاملاً إلّا باللغة التي كُتِبت بها. ولذلك، رفض لمدّة طويلة عروض ترجمتها، ولم يقبل إلّا في عام ١٩٨٨ فكرةَ نشرها في نسخة إيطالية كجزء من مجلّد عنوانه *Allegro ma non troppo* [بسرعة ولكن ليس كثيراً]، وقد ضمّ هذا المجلّد أيضاً مقالة *Pepper, Wine (and Wool) as the Dynamic Factors*

of the Social and Economic Development of the Middle Ages [الفلفل والخمر (والصوف) كعوامل ديناميّة للتطوّر الاقتصادي والاجتماعي في القرون الوسطى]، وهي مقالة كُتِبت أصلاً باللغة الإنكليزية، وصدرت عن Mad Millers في طبعة خاصّة بمناسبة عيد الميلاد في العام ١٩٧٣.

احتلّ كتاب *Allegro ma non troppo* المرتبة الأولى في قائمة أفضل الكتب مبيعاً في إيطاليا وجميع البلدان التي ظهرت فيها نُسَخُه مترجمةً. لكنّ المفارقة التي كان واضع هذه القوانين سيَعجَب لها هي أنّ الكتاب لم يُنشَر يوماً باللغة التي كُتب بها أصلاً.

إذاً، وبعد ما يقارب ربع قرن من طباعة كتاب *Allegro ma non troppo*، هذه هي في الحقيقة الطبعة الأولى التي تجعل كتاب **الغباء البشري** متاحاً بنسخته الأصلية.

مقدّمة الطبعة الأولى

سبق طبعة ١٩٧٦ الخاصّة ملاحظة الناشر التالية التي كتبها المؤلف نفسه: مكتبة .. سُر مَن قرأ

لم يطبع The Mad Millers إلّا عدداً محدوداً من نُسخ هذا الكتاب الذي لم يتوجّه إلى الأغبياء، بل إلى الذين ينبغي لهم أحياناً التعامل مع أشخاص كهؤلاء. وعليه، سيكون من النافل إضافة أنّ أيّاً ممّن سيتلقون هذا الكتاب لا يمكن أن يقع في المنطقة S من الرسم البياني الأساسي (الشكل ١). وعلى الرغم من ذلك، وعلى غرار معظم الأعمال النافلة، سيكون إنجازه أفضل من عدم إنجازه، لأنّ "سعة الاطلاع هي مصدر الحكمة الكلية، ولكنّ ذلك لا يمنعها من أن تكون

سبباً عرَضيّاً لسوء الفهم بين الأصدقاء"، كما يقول الفيلسوف الصيني.

استهلال

بقلم نسيم نقولا طالب

عندما باشرتُ قراءة الأسطر الأولى من صفحات كتاب **الغباء البشري**، راودني شعور بأنّني أقرأ مقطوعة ساخرة. وبعد عشرة أسطر انتابتني شكوك: أيكون الأمر جدّياً؟ وعندما وصلت إلى نهاية الصفحة، تيقّنت من أنّ الكتاب هو بلا شكٍّ عملٌ جدّيٌّ لدراسة في التحليل الاقتصادي. ثمّ عندما قلبت الصفحة أعدتُ الكرّة مجدّداً، ولكن، لحسن الحظ، بدت القراءة ممتعة، لأنّ علم الاقتصاد (بطبيعته) مضجر، وهذا النصّ مُسَلٍّ.

يؤكّد كتاب القوانين الأساسية أنّه ١) سيكون

هنالك دوماً أشخاص أغبياء أكثر ممّا نعتقد، ٢) نسبة الأغبياء ثابتة بمعزل عن التقسيمات الفكرية أو الاجتماعية أو الجغرافية. سنجد هذه النسبة بين الحائزين جائزة نوبل مساويةً للنسبة بين مجموعة مختارة من محاسبي الضرائب، رغم أنّني متأكّد من أنّ هذه النسبة ستكون أعلى بين الحائزين جائزة نوبل الزائفة في علم الاقتصاد. ولن أذكر بقية القوانين حرصاً على عدم إفساد القراءة، فالكتاب موجز للغاية.

وما إن وصلت عيناي إلى نهاية الصفحة، وأدركتُ أنّ الأمر ليس دعابة، خطرت ببالي الأفكار التالية: أولاً، لدى المؤلف تعريف بدهيّ رسمي لمعنى الغبي بأنّه شخص يؤذي الآخرين دون أن يحصل على أيّ مكسب، على عكس قاطع الطريق الأكثر قابلية للتنبؤ بتصرّفاته، الذي يُحقّق مكسباً من إيذائك. وعلى هذا بإمكان الأغبياء التسبّب في كثير من الأضرار، فالإبقاء على النظام ليس من مصلحتهم

لأنّهم لا يستفيدون من غبائهم، على عكس قُطّاع الطرق. ثانياً، تُعَدّ القوانين هنا قوانين حقيقية، فيما يتعلّق بالقوانين الاقتصادية، لا تقلّ صرامة عن قوانين آدم سميث Adam Smith الثلاثة أو قانون تناقص العوائد، أو قانون أوكون Okun، أو شيء من هذا القبيل تنساه بعد ثوانٍ من التقدّم للامتحان النهائي. (خلافاً لذلك، أعدكم بأنّكم لن تنسوا قوانين شيبولا على الإطلاق).

أخيراً، يتساءل المرء: لماذا توجد نسبة ثابتة من الأغبياء لا تتغيّر مع تغيّر الزمان والمكان والجغرافيا والمهنة، ومؤشر كتلة الجسم، ودرجات التباعد (degrees of separation)، والرتبة الوظيفية؟ لعلّ حلّ اللغز يكمن في العنوان الإيطالي لعمل شيبولا *Allegro ma non troppo*. هل يمكن أن يعود الأمر إلى أنّ الطبيعة الأمّ (أو الله، أيّاً تكن قناعاتك الدينية) تريد كبح جماح الأمور، وتخفيض سرعة التقدّم، وإبطاء نجاح ربّ عملك، ومنع الناتج المحلي

الإجمالي من ارتفاع مطّرد كيلا يتأجّج الاقتصاد؟ ولذلك خلقت الأغبياء الذين يعملون ضدّ مصالحهم والمصلحة الجماعية معاً ليفعلوا ذلك فحسب؟

كتاب متقن.

مقدّمة المؤلّف

من المُسَلَّم به أنّ الشؤون الإنسانية في حالة يرثى لها. ولكنّ هذا الأمر ليس جديداً، إذ إنّ الشؤون الإنسانية على مدى التاريخ كانت على الدوام في حالة يرثى لها. فالعبء الثقيل من المتاعب وضروب البؤس التي يتعيّن على البشر تحمّلها بوصفهم أفراداً وأعضاء في مجتمعات منظّمة هو أساساً ناتج ثانوي لأكثر الطرائق بعداً عن الاحتمال - وأجرؤ على القول أكثرها غباءً - لتنظيم الحياة منذ نشوئها.

نعلم من داروين Darwin أنّنا نتشاطر أصلنا مع الكائنات الدنيا من المملكة الحيوانية، وأنّ على الديدان، وكذلك الفيلة، أن تتحمّل نصيبها اليومي من

المحن والمآزق والشدائد. غير أنّ البشر يتميزون، لأنّ عليهم احتمال عبء إضافي، بتحمّل جرعة إضافية من المصائب الناجمة يومياً عن مجموعة من الأشخاص ضمن الجنس البشري عينه. وهذه المجموعة أشدّ نفوذاً من المافيا، أو من المجمّع الصناعي العسكري، أو من الشيوعية الدولية. إنّها مجموعة مجهولة وغير منظمة، ليس لها زعيم ولا رئيس ولا لوائح تنظيمية، مع أنّ بمقدورها العمل في انسجام تامّ كما لو أنّ يداً خفية توجّهها، فيساهم نشاط كلّ عضو منها بقوّة في تعزيز وتضخيم فعالية نشاط الأعضاء الآخرين كافّة. إنّ طبيعة أعضاء هذه المجموعة وطابعهم وسلوكهم ستكون موضوع الصفحات التالية.

دعوني أشير في هذه المرحلة إلى أنّ هذا الكتاب الموجز ليس بالتأكيد نتاجاً للتهكّم ولا ضرباً من الانهزامية، بل إنّه لا يعدو كونه كتاباً في علم الأحياء الدقيقة. فالصفحات التالية هي في الواقع نتاج جهدٍ

بنّاء للكشف عن إحدى القوى الظلامية الأشدّ بأساً، التي تعوق ازدهار الإنسان وسعادته، ولمعرفتها، ومن ثَمّ لإمكانية تحييدها.

الفصل الأول

القانون الأساسي الأول

يؤكد القانون الأساسي الأول للغباء البشري دون لبس أنّ:

> "الجميع يستهينون دائماً وحُكماً بعدد الأغبياء الذين يحيطون بهم"[1].

تبدو العبارة للوهلة الأولى تافهة ومبهمة وفظّة على نحوٍ مستهجن. غير أنّ إنعام النظر سيبيّن صدقها الواقعي. ومهما بالغ المرء في تخمين النسبة التي بلغها الغباء البشري، فستباغته مراراً وتكراراً حقيقتان هما:

أ) يتبيّن لنا أنّ الأشخاص الذين اعتبرناهم عقلانيين وأذكياء مرّةً، هم – دون حياء – أشخاص أغبياء.

ب) يوماً بعد يوم، وبرتابة متواصلة، يُعرِّض

---

١ كان جامعو **العهد القديم** على علم بالقانون الأساسي الأول، وقد أعادوا صياغته عندما أكّدوا أنّ "الأغبياء لا حصر لهم". لكنّ المبالغة الشعرية استغرقتهم، إذ إنّ عدد الحمقى لا يمكن أن يكون غير محدود لأنّ عدد الأحياء محدود.

أنشطتَنا للمضايقة أشخاصٌ أغبياء يظهرون فجأةً على نحو غير متوقّع في أقلّ الأماكن ملاءمةً وفي أقلّ الأوقات توقّعاً.

يمنعني القانون الأساسي الأول من إسناد قيمة عددية معيّنة إلى الجزء الذي يمثّله الأشخاص الأغبياء من إجمالي عدد السكان: سيتبيّن أنّ أيّ تقدير عددي سيبخس العدد الحقيقي. ولذلك سأشير في الصفحات التالية إلى الجزء الذي يمثّله الأشخاص الأغبياء من إجمالي عدد السكان بالرمز σ.

الفصل الثاني

القانون الأساسي الثاني

تُفضّل الاتجاهات الثقافية الشائعة حاليّاً في الغرب مقاربةً قائمة على المساواة إزاء الحياة. يميل النّاس إلى التفكير في البشر عموماً على أنهم حصيلة آلة للإنتاج الضخم الواسع صُمِّمَت بإتقان مثالي تامّ. ويبذل علماء الوراثة وعلماء الاجتماع قصارى جهودهم لإثبات أنّ البشر جميعاً متساوون عادةً، مستخدمين أدوات مثيرة للإعجاب من البيانات والصياغات العلمية، كي يثبتوا أنّ البشر جميعاً متساوون بطبيعة الحال. وإذا كان بعضهم متساوين أكثر من غيرهم، فهذا الأمر يُعزى إلى التنشئة وليس إلى الطبيعة.

سأعترض على وجهة النظر العامة هذه. أعتقد اعتقاداً جازماً تدعمه سنوات من الملاحظة والتجربة أنّ البشر ليسوا متساوين، وأنّ بعضهم أغبياء وبعضهم الآخر ليسوا كذلك، وأنّ الطبيعة هي من يحدّد

الاختلاف وليس القوى أو العوامل الثقافية. فالمرء يكون غبيّاً بالطريقة عينها التي يكون فيها شعره أحمر اللون، وينتمي المرء إلى مجموعة الأغبياء مثلما ينتمي إلى زمرة دموية. يولد الغبي غبيّاً قضاءً وقدراً.

وعلى الرغم من اعتقادي بأنّ جزءاً σ من البشر هم أغبياء، وأنّهم أغبياء بفعل السمات الوراثية، فإنّني لستُ رجعياً يحاول خلسةً إعادة العمل بالتمييز الطبقي أو العرقي. إنني أعتقد اعتقاداً راسخاً أنّ الغباء ميزة عشوائية للجماعات البشرية كافّةً، وأنّه يتوزّع توزّعاً متماثلاً وفق نسبة ثابتة. ويُعبّر عن هذه الحقيقة علميّاً القانون الأساسي الثاني الذي ينصّ على أنّ:

> "احتمالية أن يكون شخصٌ ما غبيّاً مستقلّةٌ عن أيّ سمة أخرى يتّصف بها هذا الشخص".

في هذا الصدد، يبدو أنّ الطبيعة قد تفوّقت حقّاً على

نفسها. لا يخفى على أحد أنّ الطبيعة تتمكّن، ولكن على نحو غامض إلى حدٍّ ما، من الحفاظ باستمرار على التواتر النسبي لظاهرة طبيعية بعينها. فعلى سبيل المثال، تكون نسبة الإناث إلى الذكور بين حديثي الولادة ثابتةً بغلبة طفيفة للذكور، سواء تكاثر البشر في القطب الشمالي أم في خطّ الاستواء، وسواء أكان الأزواج المتطابقون متطورين أم متخلفين، وسواء أكانوا من العرق الأسود أم الأحمر أم الأبيض أم الأصفر. لا ندري كيف تحقّق الطبيعة هذه النتيجة المدهشة، لكنّنا نعلم أنّه من أجل تحقيقها يجب على الطبيعة أن تعمل بأعداد كبيرة. فالحقيقة الأبرز بشأن تواتر الغباء تتمثّل في أنّ الطبيعة تنجح في جعل هذا التواتر مساوياً لاحتمالية σ باستقلالية تامّة عن حجم المجموعة. هكذا يجد المرء أنّ نسبة الأغبياء المئوية هي عينها سواء أكان المرء ينظر في مجموعات كبيرة أم يتعامل مع مجموعات صغيرة. ما من مجموعة أخرى من الظواهر الطبيعية المرصودة تُقدّم مثل هذا

البرهان الساطع على قوى الطبيعة.

قدّمت التجارب التي أُجريت في عدد كبير من الجامعات في أرجاء العالم كافّةً دليلاً على أنّه لا علاقة للتعليم باحتمالية σ. من الممكن تصنيف تجمّع سكّاني يكوّن جامعةً في خمس مجموعات رئيسية، وهي العمال ذوو الياقات الزرق، والموظفون ذوو الياقات البيض، والطلاب، والإداريون، والأساتذة.

كلّما قمتُ بتحليل العمال ذوي الياقات الزرق وجدت أنّ الجزء σ منهم هم أغبياء. وعندما وجدت أنّ قيمة σ الخاصّة بهم كانت أعلى ممّا توقّعت (القانون الأول)، اعتقدت بدايةً، تماشياً مع الرأي السائد، أنّه لا بدّ من إلقاء اللوم على التمييز والفقر ونقص التعليم، لكنّني وجدت مع ارتقاء السّلّم الاجتماعي أنّ النسبة عينها تسود بين الموظفين ذوي الياقات البيض وبين الطلاب. لكنّ أكثر ما يثير الدهشة هو أنّ النسبة عينها تسود بين الأساتذة. فقد وجدت، سواء بدراسة جامعة كبيرة أم كلّية صغيرة، معهد شهير أم معهد مغمور، أنّ

الجزء σ عينَه من الأساتذة هم أغبياء. كنت في حيرة من النتائج إلى درجة أنّني أردتُ إثبات وجهة نظري من خلال توسيع نطاق بحثي ليشمل مجموعة مختارة بعناية، نُخبة حقيقية، الحائزين جائزة نوبل. أكّدت النتيجة قوى الطبيعة العليا: إنّ نسبة σ من الحائزين جائزة نوبل هم من الأغبياء.

وكان من الصعوبة بمكان قبول هذه الفكرة واستيعابها، لكنّ كثيراً من النتائج التجريبية أثبتت صحتها المبدئية. إنّ القانون الأساسي الثاني قانون حديدي لا يقبل بأيّ استثناء. وستؤيده حركة تحرير المرأة لأنّه يظهر أنّ الأغبياء يتساوون في عددهم بين الرجال والنساء. من المحتمل أن يجد المتخلفون في العالم الثالث عزاءً في القانون الأساسي الثاني عندما يجدون فيه دليلاً على أنّ المتقدّمين في نهاية المطاف ليسوا جميعاً بهذا القدر من التقدّم. غير أنّ تبعات القانون الأساسي الثاني، أعجبنا أم لم يعجبنا، مرعبة: يعني القانون ضمناً أنّك سواء انتقلت إلى دوائر مرموقة

أم وجدت ملاذاً بين صائدي الرؤوس في بولينيزيا، حبست نفسك في دير أم قرّرت أن تقضي بقية حياتك بصحبة نساء جميلات ومتهتكات، لا بدّ أن تواجه دوماً النسبة المئوية عينها من الأشخاص الأغبياء، وهي نسبة مئوية ستفوق دائماً (وفق القانون الأول) توقعاتك.

الفصل الثالث

فاصل تقني

من الضروري الآن توضيح مفهوم الغباء البشري وتحديد شخصيات المسرحية.

يتميّز الأفراد بدرجات متفاوتة من الميل إلى الاندماج الاجتماعي. ثمّة أفراد يعتبرون أنّ أيّ تواصل مع أفراد آخرين يشكّل ضرورة مؤلمة، فعليهم أن يتحمّلوا الآخرين حرفياً أشدّ التحمل، وكذلك ينبغي للآخرين تحمّلهم. على الطرف الآخر من الطيف، ثمّة أفراد لا يستطيعون العيش بمفردهم على الإطلاق، بل إنّهم مستعدّون لتمضية الوقت بصحبة أشخاص لا يحبّونهم حقّاً بدلاً من أن يكونوا بمفردهم. هنالك بين هذين الحدّين المتطرّفين تنوّع شديد في الظروف رغم أنّ الغالبية العظمى من الناس هم أقرب كثيراً إلى نمط الأشخاص الذين لا يستطيعون مواجهة الوحدة، منهم إلى نمط الأشخاص الذين لا يميلون إلى التواصل

مع البشر. وقد سلّم أرسطو بهذه الحقيقة عندما كتب أنّ "الإنسان حيوان اجتماعي"، وتشهد على صحّة عبارته حقيقة أنّنا نتحرّك في مجموعات اجتماعية، وأنّ عدد المتزوجين أكثر من عدد العزّاب والعازبات، وأنّ كثيراً من الثروات والأوقات تُنفَق على حفلات الكوكتيل المزعجة والمُملّة، وأنّ لفظة الوحدة تحمل عادةً دلالة سلبية.

سواء أكان المرء ينتمي إلى فئة النُّسَّاك أم إلى فئة المجتمع الراقي، إنّه يتعامل مع الناس وإن بدرجات مختلفة، فحتى النسّاك يقابلون الناس أحياناً. وعلاوةً على ذلك، يؤثّر المرء في البشر من خلال تجنّبهم أيضاً. فما كنت أستطيع فعله لشخص ما أو مجموعة ما ولم أفعله هو تكلفة الفرصة (أي المكاسب أو الخسائر الضائعة) بالنسبة إلى هذا الشخص أو هذه المجموعة. يتمثّل المغزى الأخلاقي للأمر في أنّ لكلّ شخص منّا رصيداً جارياً مع الآخرين. يحقّق كلٌّ منّا من خلال فعله أو امتناعه عن الفعل مكسباً أو خسارة،

وفي الوقت عينه يتسبّب بتحقيق مكسبٍ أو خسارة لشخصٍ آخر. يمكن تمثيل المكاسب والخسائر ضمن رسم بياني تمثيلاً مناسباً، إذ يظهر الشكل ١ الرسم البياني الأساسي المُستخدَم لهذا الغرض.

يشير الرسم البياني إلى شخص ما، فلنقل توم. يقيس المحور X المكسب الذي يحقّقه توم من خلال أفعاله. أمّا المحور Y فيبيّن المكسب الذي يحقّقه شخص آخر أو مجموعة أخرى بسبب أفعال توم. قد تكون قيمة المكاسب موجبة أو صفرية أو سالبة، وتمثّل قيمة المكسب السالبة خسارة في الواقع. يقيس المحور X القيم الموجبة لمكاسب توم في الجانب الأيمن للنقطة O، وخسائره في الجانب الأيسر للنقطة O. أمّا المحور Y فيقيس مكاسب وخسائر الشخص أو الأشخاص الذين يتعامل معهم توم أعلى وأسفل النقطة O على التتالي.

لإيضاح ذلك كلّه، دعونا نقدّم مثالاً افتراضياً مع الرجوع إلى الشكل ١.

Y

H + I

O I

− +

S − B

الشكل ١

يقوم توم بفعلٍ ما يؤثر في ديك. إذا حقّق توم مكسباً من هذا الفعل وتكبّد ديك خسارة من الفعل عينه، فسيُسجَّل الفعل على الرسم البياني على شكل نقطة ستظهر على الرسم البياني في موقع ما من المنطقة B.

من الممكن أن تُسجَّل المكاسب والخسائر على المحورين X وY بالدولار أو الفرنك إذا أراد المرء. ولكنْ عليه أن يُدرِج أيضاً المكافآت وضروب الإرضاء النفسية والعاطفية، وكذلك الضغوط النفسية والعاطفية، وهي أمور معنويةٌ من الصعوبة بمكانٍ قياسها وفق معايير موضوعية. قد يساعد تحليل التكلفة والعائد في حلّ هذه المشكلة، وإن لم يكن بصورة كاملة. لكنّني لا أريد إزعاج القارئ بمثل هذه الجوانب التقنية: لا بدّ أن يؤثر هامش عدم الدقة في القياس، لكنّه لا يؤثر في جوهر الحُجّة. ينبغي على الرغم من ذلك توضيح نقطة واحدة. فعند النظر في فعل توم نستعين بقيم توم، ولكن علينا الاعتماد على قيم ديك وليس قيم توم لتحديد مكاسب ديك (سواء

أكانت قيمها موجبة أم سالبة). غالباً ما تُنسى قاعدة الإنصاف هذه فتنجم مشاكل كثيرة بسبب العجز عن تطبيق وجهة النظر المهذبة هذه أساساً. دعوني ألجأ مجدّداً إلى مثال عادي: يقوم توم بضرب ديك على رأسه، ويحقّق إرضاءً لذاته بذلك الفعل. يمكنه أن يزعم أنّ ديك شعر بالسرور لضربه على رأسه. لكنّ ديك قد لا يشاطر توم وجهة نظره، فقد يعتبر الضربة على رأسه حدثاً غير سار. يعود القرار فيما إذا كانت الضربة على رأس ديك مكسباً أم خسارة إلى ديك وليس إلى توم.

الفصل الرابع

القانون الأساسي الثالث (والذهبي)

يفترض القانون الأساسي الثالث، رغم أنّه لا ينصّ صراحة على ذلك، أنّ البشر يندرجون ضمن أربع فئات رئيسية: المغلوبين على أمرهم، والأذكياء، وقطّاع الطّرق، والأغبياء. وسيكون سهلاً على القارئ البصير إدراك أنّ هذه الفئات الأربع تتطابق مع المناطق الأربع H وI وB وS[1] في الرسم البياني الأساسي (انظر: الشكل ١).

إذا تصرَّفَ توم بطريقةٍ تكبّده خسارةً وتحقّق في الوقت عينه مكسباً لديك، فستوضَع علامة توم في الحقل H: تصرّفَ توم كشخصٍ مغلوب على أمره. وإذا تصرّفَ توم بطريقةٍ تحقّق له مكسباً وتحقّق

1 H: Helpless مغلوب على أمره
I: Intelligent ذكيّ
B: Bandit قاطع طريق
S: Stupid غبيّ
(المترجم)

كذلك في الوقت عينه مكسباً لديك، فستوضع علامة توم في المنطقة I: تصرّف توم كشخصٍ ذكيّ. أمّا إذا تصرّفَ توم بطريقةٍ تحقّق له مكسباً في حين تكبّد ديك خسارة، فستوضع علامة توم في المنطقة B: تصرّفَ توم كقاطع طريق. يرتبط الغباء بالمنطقة S وبجميع المواقع على المحور Y أسفل النقطة O.

وكما يوضّح القانون الأساسي الثالث صراحة:

> الشخص الغبي هو شخص يكبّد شخصاً آخر أو مجموعة من الأشخاص خسائر، وفي الوقت عينه لا يحقّق لنفسه أيّ مكسب، بل لعلّه يتكبّد خسائر أيضاً.

حين يواجه العقلاء لأوّل مرة القانون الأساسي الثالث، يتفاعلون غريزياً مع مشاعر التشكيك والريبة. الواقع أنّ الفطناء يجدون صعوبة في تصوّر وفهم السلوك غير العقلاني. لكن دعونا نتخلّى عن

المستوى المتعالي للنظرية وننظر إلى حياتنا اليومية نظرة عملية. نتذكّر جميعاً مناسبات تصرّف فيها أحد الأصحاب بطريقةٍ أسفرت عن تحقيقه مكسباً وتكبّدنا خسارة: لقد اضطُررنا إلى التعامل مع قاطع طريق. كما أنّنا نتذكّر حالات تصرّف فيها أحد الأصحاب بطريقةٍ أسفرت عن تكبّده خسارةً وتحقيق مكسبٍ لنا: لقد تعاملنا مع شخص مغلوب على أمره[١]. يمكننا تذكّر حالات تصرّف فيها أحد الأصحاب بطريقةٍ حقّق فيها كلا الطرفين مكسباً: لقد كان شخصاً ذكيّاً. تحدُث بالفعل حالات كهذه. إثر هذا التأمل العميق، علينا الاعتراف بأنّ هذه الأحداث ليست ما يتخلّل حياتنا اليومية أكثر من غيرها. فحياتنا اليومية تتكوّن من حالات نفقد فيها المال و/ أو الوقت و/ أو الطاقة و/ أو الشهية والبهجة والعافية، بسبب

١ لاحظوا التوصيف "يتصرّف فيها أحد الأصحاب". حقيقة أنّه يتصرّف هو أمر حاسم في إثبات أنّه مغلوب على أمره. أمّا إذا تصرّفتُ بطريقةٍ تسفر عن تحقيقي مكسباً وتكبيده خسارة، فستختلف المحاكمة: سأكون أنا قاطع طريق.

تصرّف غير مُحتمَل الوقوع يقوم به كائن أخرق ليس لديه ما يكسبه، ولا يكسب شيئاً في الواقع من إلحاق الإحراج أو المتاعب أو الأذى بنا. ليس باستطاعة أحد أن يعرف أو يفهم أو يشرح السبب الذي يجعل كائناً أخرق يفعل ما يفعله. واقع الحال أنّه لا يوجد تفسير، أو بشكل أفضل، لا يوجد سوى تفسير وحيد هو أنّ الشخص المقصود هو شخص غبيّ.

الفصل الخامس

التوزّع التكراري

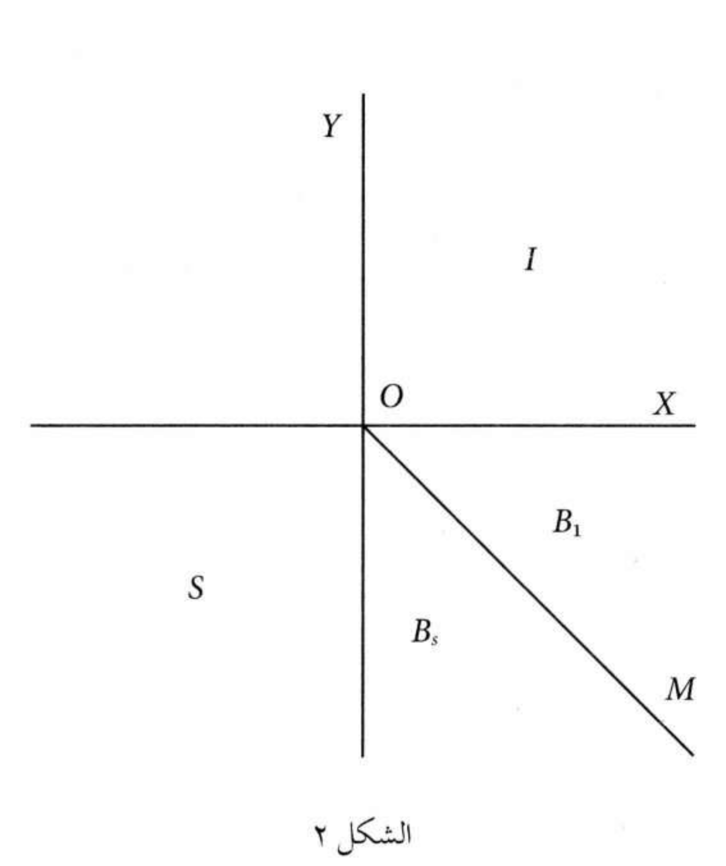
معظم الناس لا يتصرّفون باتّساق، ففي ظروفٍ معينة يتصرّف شخص ما بذكاء، وفي ظلّ ظروف مختلفة يتصرّف الشخص عينه كشخص مغلوب على أمره. يتمثّل الاستثناء المهمّ الوحيد للقاعدة في الشخص الغبي الذي عادةً ما يبدي نزوعاً قوياً نحو الاتّساق التامّ في ميادين المساعي البشرية كافة.

من كلّ ما تقدّم، نرى أنّ ذلك لا يعني أنّنا لا نستطيع أن نضع على الرسم البياني الأساسي إلّا الأشخاص الأغبياء، بل يمكننا أن نحدّد لكلّ شخص المتوسّط المرجَّح لموقعه في مستوى الشكل ١ بصرف النظر تماماً عن درجة عدم اتّساقه. قد يتصرّف شخص مغلوب على أمره من حين لآخر بذكاء، ويمكن في بعض الحالات أن يتصرّف كقاطع طريق. ولكن ما دام هذا الشخص مغلوباً على أمره، فستتصف

معظم تصرفاته بضعف الحيلة. وسوف يضعه الموقع المتوسّط المرجَّح لجميع تصرفاته بالتالي في الربع H ضمن الرسم البياني الأساسي.

تسمح حقيقة إمكانيّة وضع الأفراد ضمن الرسم البياني بدلاً من تصرفاتهم ببعض الانحراف بخصوص تواتر نمطَي قطّاع الطرق والأغبياء.

قاطع الطرق النموذجي هو شخص يكبّد الآخرين بتصرفاته خسارات تعادل مكاسبه. تُعدّ السرقة أشد أنواع قطع الطرق فظاظة؛ فمن يسرق منك مئة جنيه من دون أن يكبّدك خسائر أو أضراراً إضافية يُعدّ قاطع طريق نموذجيّاً: تخسر أنت مئة جنيه ويكسب هو مئة جنيه. سيظهر قطّاع الطرق النموذجيّون في الرسم البياني الأساسي في المنطقة B على الخطّ المُنَصِّف الذي يقسم المنطقة B إلى منطقتين فرعيّتين متناظرتين تماماً، قياس كلٍّ منهما ٤٥ درجة. (الخط OM في الشكل ٢).



الشكل ٢

ومهما يكن من أمر، فإنّ قطّاع الطرق النموذجيين قليلون نسبيّاً. يقسم الخط OM المنطقة B إلى منطقتين فرعيتين هما BS وBI[1]. وتقع الغالبية العظمى من قطّاع الطرق إلى حدٍّ بعيد في مكان ما داخل إحدى هاتين المنطقتين الفرعيتين.

قطّاع الطرق الذين يقعون في المنطقة BI هم أولئك الأفراد الذين يحقّقون لأنفسهم أرباحاً أكبر من الخسائر التي يكبّدونها للآخرين. وجميع قطّاع الطرق الذين يستحقّون موقعاً في المنطقة BI يغلب عليهم طابع الذكاء، وكلّما اقتربوا من الجانب الأيمن للمحور X شاطروا الشخص الذكيّ مزيداً من خصائصه. وممّا يؤسف له أنّ الأفراد الذين يستحقّون موقعاً في المنطقة BI ليسوا كثيرين، فواقع الحال أنّ معظم قطّاع الطرق يجدون مكاناً لهم في المنطقة BS. فمن يقعون في هذه المنطقة هم الذين تُحقِّق لهم

1 BI: Intelligent Bandit قاطع طريق ذكيّ
BS: Stupid Bandit قاطع طريق غبيّ
(م.)

تصرفاتهم مكاسب أدنى من الخسائر التي لحقت بأشخاص آخرين. إن قتَلَك شخصٌ ما كي يسلب منك خمسين جنيهاً، أو إذا قام بقتلك من أجل قضاء عطلة نهاية الأسبوع مع زوجتك في مونتي كارلو، فبإمكاننا التأكّد من أنّه ليس قاطع طريق نموذجيّاً. وحتّى لو استخدمتَ قيمَه هو لقياس مكاسبه (ولكنّك لا تزال تستخدم قيمَك أنت لقياس خسائرك)، فسيجد مكانه في المنطقة BS قريباً جدّاً من حدود الغباء المطلق. كما أنّ الجنرالات الذين يتسبّبون بدمار شامل وضحايا لا حصر لها مقابل ترقية أو ميدالية سيجدون مكانهم أيضاً في المنطقة عينها.مكتبة .. سُر مَن قرأ

يختلف التوزّع التكراري للأشخاص الأغبياء اختلافاً كليّاً عن التوزّع التكراري لقطّاع الطرق، في حين يتوزّع قطّاع الطرق في منطقة يتركّز فيها الأغبياء بكثافة على طول خطّ واحد، وعلى وجه التحديد على المحور Y أسفل النقطة O. والسبب في ذلك أنّ الغالبية العظمى من الأغبياء تُعدّ غبيّة أساساً وبالتأكيد. إنّهم،

بعبارة أخرى، يُصرّون بدأب على التسبّب بالأذى والخسائر للآخرين من دون تحقيق أيّ مكسب، سواء أكانت قيمته موجبة أم سالبة. هنالك مع ذلك أشخاص لا يُلحقون بأفعالهم الضرر للآخرين فحسب، بل إنّهم فضلاً عن ذلك يؤذون أنفسهم. إنّهم نوع من فائقي الغباء الذين سيظهرون، في نظام المحاسبة الخاص بنا في مكان ما ضمن المنطقة S إلى يسار المحور Y.

الفصل السادس

الغباء والسلطة

علىٰ غرار جميع الكائنات البشرية، يتباين الأغبياء تبايناً شديداً في قدرتهم على التأثير في إخوانهم من البشر. يتسبّب بعض الأغبياء عادةً بخسائر محدودة، في حين ينجح آخرون نجاحاً مدوّياً في إلحاق أضرار مروّعة وواسعة النطاق، ليس بشخص أو شخصين، بل بجماعات ومجتمعات بأسرها. تتوقّف القدرة على إلحاق الأذى التي يتسبّب بها شخص غبي على عاملين رئيسين: أولهما العامل الوراثي، فبعض الأشخاص يرثون جرعات استثنائية من مورِّثة الغباء، وبتأثير هذا الموروث ينتمون منذ ولادتهم إلى نخبة جماعتهم. أمّا العامل الثاني الذي يحدّد قدرة شخص غبي، فيتّصل بموقع السلطة الذي يشغله والأهمية التي يتمتّع بها في المجتمع. لن نجد بين البيروقراطيين والجنرالات والسياسيين وقادة الدول صعوبة بالغة

في إيجاد أمثلة واضحة عن الأشخاص الأغبياء غباء حقيقياً الذين عزّز (أو يعزّز) موقعُهم الذي شغلوه (أو يشغلونه) في السلطة قدرتَهم على إلحاق الأذى على نحو مفزع. وكذلك ينبغي ألّا نغفل كبار الشخصيات الدينية.

السؤال الذي غالباً ما يطرحه العقلاء هو: كيف ولماذا يكون بمستطاع الأغبياء الوصول إلى مواقع في السلطة والتمتّع بالأهمية؟

لقد كان النظام الطبقي والطائفي المغلق يمثل أنظمة اجتماعية تحبّذ رفد مواقع السلطة بالأغبياء على نحو متواصل في معظم مجتمعات العالم ما قبل الصناعي. وكذلك كان الدين عاملاً مساهماً آخر. أمّا في العالم الصناعي الحديث، فقد استُبعِد هذان النظامان كلفظين ومفهومين في الآن عينه، وأخذ الدين يبهت ويتلاشى. ولكن صارت الأحزاب السياسيّة والبيروقراطية (النظام البيروقراطي) بديلاً عنهما، وباتت الديموقراطية بديلاً عن الدين. تمثّل

الانتخابات العامّة في النظام الديموقراطي أداة فعّالة لضمان الإبقاء المنتظم على الجزء σ بين الأقوياء. ينبغي أن نضع في اعتبارنا أنّ الجزء σ من الناخبين يتكوّن وفق القانون الأساسي الثاني من الأغبياء، وأنّ الانتخابات تقدّم لهم جميعاً في الوقت عينه فرصة ممتازة لإلحاق الضرر بالآخرين من دون أن يحقّق لهم تصرّفهم أيّ مكسب. وهم يقومون بذلك عبر المساهمة في الإبقاء على المستوى σ بين أولئك القائمين على السلطة.

الفصل السابع

سلطة الغباء

من اليسير فهم الكيفية التي تعزّز فيها السلطة المؤسساتية والسياسية والاجتماعية قدرة الشخص الغبي على التسبب بالأذى. ولكن لا يزال علينا توضيح وفهم السبب الأساسي في كون الشخص الغبي خطِراً على الآخرين، أو بعبارة أخرى ما يشكّل سلطة الغباء.

الأغبياء خطرون ومضرّون أساساً لأنّ العقلاء يجدون صعوبة في تصوّر السلوك غير المعقول وفهمه. يستطيع الذكيّ أن يتفهّم منطق قاطع الطريق، إذ إنّ تصرّفات قاطع الطريق تتبع نمطاً عقلانياً: عقلانية شريرة إن شئتم، لكنّها تظلّ عقلانية. يريد قاطع الطريق تحقيق زيادة في رصيده. وبما أنّه لا يتمتّع بما يكفي من الذكاء لابتكار طرق للحصول على هذه الزيادة، فضلاً عن مدّكَ بزيادة ما، فسوف يحقّق زيادته عن

طريق التسبّب بنقصٍ يظهر في رصيدك. صحيح أنّ هذا كلَّه سيّئ، لكنّه عقلاني وتستطيع إن كنتَ عقلانيّاً أن تتوقّعه. تستطيع التنبّؤ بتصرّفات قاطع الطريق ومناوراته الشرّيرة ومطامحه البغيضة، وتستطيع في كثير من الأحيان بناء دفاعاتك.

أمّا في حالة التعامل مع شخص غبي، فسيستحيل تماماً القيام بكلّ ما سبق ذكره وفقاً للقانون الأساسي الثالث. سيقوم الشخص الغبيّ بإزعاجك من دون أيّ سبب، ومن دون أيّ فائدة، ومن دون أيّ خطة أو مشروع، وفي الأوقات والأمكنة الأبعد عن التوقّع. لن تكون لديك طريقة عقلانية لتعرف إذا كان شخصٌ غبي سيهاجمك، ولا متى ولا كيف ولا لماذا. وحين تواجه شخصاً غبيّاً، ستكون تحت رحمته بكلّ ما في الكلمة من معنى.

ولأنّ تصرّفات الشخص الغبي لا تتماشى مع قواعد العقلانية، يترتب على ذلك:

أ) أنّ المرء يُباغَت بالهجوم بصورة عامّة.

ب) وأنّه حتى حين يصبح على بيّنة من الهجوم، فلن يكون قادراً على تنظيم دفاع عقلاني لأنّ الهجوم نفسه يفتقر إلى أيّ أساس عقلاني.

وحقيقة أنّ نشاط وتحرّكات كائن غبي تتّسم كلّياً بالتقلّب واللاعقلانية لا تجعل الدفاع إشكالياً فحسب، بل إنّها تجعل أيّ هجوم مضادّ بالغ الصعوبة أيضاً كمحاولة إطلاق النار على هدف متحرك بطريقة أبعد ما تكون عن التوقع والتصوّر. ذلك ما كان يدور في خَلَد كلٍّ من ديكنز Dickens وشيلر Schiller عندما صرّح الأول بأنّ "المرء قد يواجه الكثير مع الغباء والاجترار"، وكتب الثاني: "سيكون قتال الآلهة نفسها عديم الجدوى في مواجهة الغباء".

الفصل الثامن

القانون الأساسي الرابع

ليس مفاجئاً على الإطلاق أنّ المغلوبين على أمرهم، أي أولئك الذين يقعون في المنطقة H داخل نظام المحاسبة الخاص بنا، لا يدركون عادةً مدى الخطر الذي يشكّله الأغبياء، وعجزهم مجرّد تعبير آخر عن ضُعف حيلتهم. غير أنّ الحقيقة الصاعقة حقّاً هي أنّ الأذكياء وقطّاع الطرق غالباً ما يعجزون هم أيضاً عن إدراك القدرة على إلحاق الأذى المتأصّلة في الغباء. فمن الصعوبة بمكانٍ تفسير سبب حدوث ذلك، ولا يمكن المرء إلّا أن يلاحظ أنّه حين يواجه الأذكياء وكذلك قطّاع الطرق الأشخاص الأغبياء، فإنّهم يرتكبون خطأ الاستغراق في مشاعر الرضا عن النفس والتهاون والاستخفاف بدلاً من إفراز كميّات كافية من الأدرينالين على الفور وبناء الدفاعات.

يميل المرء إلى الاعتقاد بأنّ الغبيّ لن يؤذي

سوى نفسه، لكنّ ذلك لا يعدو أن يكون خلطاً بين الغباء وضَعف الحيلة. كما أنّ المرء يميل بين الفينة والأخرى إلى مشاركة شخص غبيّ من أجل استخدامه لمشاريعه الخاصّة. لا يَسَع مناورة كهذه إلّا أن يترتّب عليها عواقب وخيمة لأنّها أولاً قائمة على سوء فهم كامل لطبيعة الغباء الجوهرية، وثانياً لأنّها تمنح الشخص الغبيّ مجالاً إضافياً لممارسة مواهبه. قد يأمل المرء التغلّب على الأغبياء إلى حدّ أنّه قد يقوم بذلك فعلياً. لكنّه لا يستطيع التنبؤَ بتصرّفاتهم وردود أفعالهم كافّة بسبب سلوكهم المتقلّب. ولن يمضيَ وقت طويل حتى تسحقه تحركات الشريك الغبي غير المتوقعة.

يوجِز ذلك بكلّ وضوح القانونُ الأساسي الرابع الذي ينصّ على أنّه:

> دائماً ما يقلِّل غير الأغبياء من شأن قدرة الأغبياء على إلحاق الأذى. كما أنّ غير الأغبياء على وجه الخصوص ينسَون

باستمرار أنّ التعامل مع الأغبياء، في كلّ الأوقات والأماكن وفي ظلّ أي ظرف، و/ أو مشاركتهم يتبيّن من دون أيّ شكّ أنّه خطأ فادح.

خلال قرون وآلاف السنين من الزمن، في الحياة العامّة كما في الحياة الخاصّة، يعجز عدد لا يُحصَى من الأشخاص عن أخذ القانون الأساسي الرابع في الحُسبان، وهذا العجز يكبّد الجنس البشري خسائر لا حصر لها.

الفصل التاسع

التحليل الكلّي والقانون الأساسي الخامس

يُفضي التفكير الذي انتهى إليه الفصل السابق إلى نمط كلّي من التحليل، يأخذ فيه المرء بالحُسبان رخاء المجتمع بدلاً من رخاء الفرد، فيكون رخاء المجتمع في هذا السياق بمثابة مجموع جبري للشروط الفردية. كذلك يُعدّ الفهم الكامل للقانون الأساسي الخامس جوهريّاً للتحليل. يمكن أن نضيف هنا بشكل جانبي أنّ القانون الخامس، من بين القوانين الأساسية الخمسة، هو الأكثر شهرة بالتأكيد، وأنّه كثيراً ما يُستشهد بنتيجته المنطقية. ينصّ القانون الأساسي الخامس على أنّ:

"الشخص الغبي هو أشدّ أنواع الأشخاص خطراً".

والنتيجة المنطقية هي أنّ:

"الشخص الغبي أشدّ خطراً من قاطع الطريق".

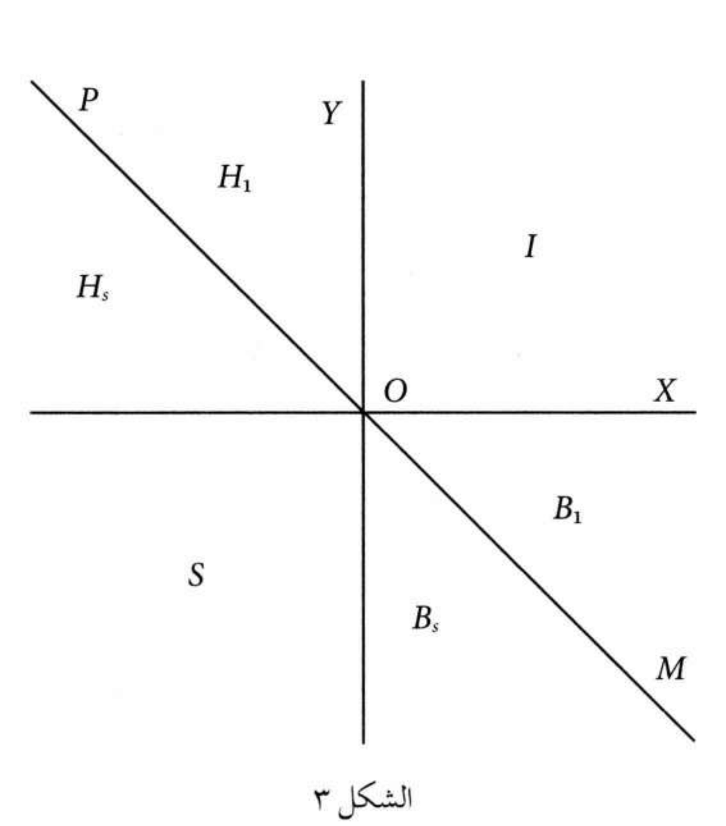
لا تزال صياغة القانون ونتيجته المنطقية من النمط الدّقيق. غير أنّه تترتّب على القانون ونتيجته المنطقية، كما أشرنا آنفاً، آثار بعيدة المدى ذات طابع كلّي.

النقطة الأساسية التي ينبغي أن نضعها نصب أعيننا هي التالية: إنّ نتيجة تصرّف قاطع طريق مثالي نموذجي (شخص يقع فوق الخط OM في الشكل ٢) هي ببساطة مجرد نقل للثروة و/ أو الرخاء. فبعد تصرّف قاطع طريق نموذجي، سيحقّق قاطع الطريق زيادة في رصيده تعادل تماماً النقص الذي تسبّب به لشخص آخر. هنا لن يكون المجتمع ككلّ أفضل حالاً ولا أسوأ حالاً. أمّا إذا كان جميع أفراد مجتمع ما قطّاع طرق نموذجيين، فسيظلّ المجتمع راكداً، ولكن لن تترتّب على ذلك كارثة كبرى. ستكون الأعمال التجارية بأسرها عمليات نقل شاملة للثروة والرخاء لصالح أولئك الذين قاموا بالتصرّف. ولكنْ

إذا قام جميع أفراد المجتمع بالتصرّف وفق أدوار منتظمة، فسيجد المجتمع نفسه، وليس الأفراد فحسب، في حالة ثابتة تماماً من عدم التغيير.

سيختلف الأمر كليّاً حين ينتظم الأغبياء في العمل، إذ يسبّب الأغبياء خسائر للآخرين من دون أن تقابلها مكاسب في رصيدهم. وهكذا سيُفقَر المجتمع بأكمله.

يُظهر نظام المحاسبة الذي تعبّر عنه الرسوم البيانية الأساسية أنّ جميع تصرّفات الأفراد التي تقع إلى يمين الخط POM (انظر: الشكل ٣) تضيف رخاء إلى المجتمع وإن بدرجات متفاوتة، في حين أنّ تصرفات جميع الأفراد التي تقع إلى يسار الخطّ عينِه تسبب تدهوراً.



الشكل ٣

بعبارة أخرى، إنّ المغلوبين على أمرهم الذين تغلب لديهم ملامح الذكاء (المنطقة HI)، وقطّاع الطرق الذين تغلب لديهم ملامح الذكاء (المنطقة BI)، والأذكياء في المقام الأول (المنطقة I)، يساهمون جميعاً في تحقيق رخاء المجتمع، وإن بدرجات متفاوتة. من الناحية الأخرى، فإنّ قطّاع الطرق الذين تغلب عليهم ملامح الغباء (المنطقة BS)، والمغلوبين على أمرهم الذين تغلب عليهم ملامح الغباء (المنطقة HS)، يتمكّنون من إضافة الخسائر إلى تلك التي تسبَّب بها الأغبياء. وبالتالي، يعزّزون القدرة التخريبية الشائنة لمجموعة الأغبياء.

يفيد هذا كلّه في تأمّل أداء المجتمعات. ووفقاً للقانون الأساسي الثاني، يمثّل جزءُ الأغبياء شيئاً ثابتاً هو σ، لا يؤثّر فيه الزمان أو المكان أو العرق أو الطبقة أو أيّ متغيّر تاريخي أو اجتماعي ثقافي آخر. وسيكون خطأً كبيراً الاعتقاد بأنّ عدد الأغبياء في مجتمع متخلّف أكبر من عددهم في مجتمع متطوّر. إذ إنّ

كلا المجتمعين يعاني النسبة المئوية عينها من الأغبياء. أمّا الفارق بين المجتمعين، فهو أنّه في المجتمع ذي الأداء السّيّئ:

أ) يتيح أعضاء المجتمع الآخرون للأعضاء الأغبياء أن يصبحوا أكثر فعالية، وأن يقوموا بمزيدٍ من الأفعال.

ب) هناك تغيّر في تكوين الجزء غير الغبيّ، مع انخفاض نسبيّ لعدد السكان في المناطق I و HI و BI، وارتفاع تناسبي لعدد السكان في المنطقتين HS و BS.

يؤكّد تحليل مستفيض لحالات تاريخية هذا الافتراض النظري إلى حدّ بعيد. واقع الحال أنّ التحليل التاريخي يسمح لنا بإعادة صياغة الاستنتاجات النظرية بطريقة أكثر واقعية وبتفاصيل أقرب إلى الحقيقة.

سيُعجَب المرء، سواء تأمل في العصور القديمة أم الوسطى أم الحديثة أم المعاصرة، بحقيقة أنّ لكلّ بلد يمضي في طريق الارتقاء جزأه الحتمي σ من الأغبياء. ولكنّ البلد الذي يتحرّك صعوداً لديه جزءٌ مرتفع غير عادي أيضاً من الأذكياء الذين ينجحون في إبقاء أفراد

الجزء σ بعيداً، وفي الوقت عينه يحقّقون لأنفسهم ولباقي أعضاء الجماعة ما يكفي من المكاسب لتحقيق تقدّم حتمي.

أمّا في بلد يمضي في طريق الانحدار، فيظلّ جزء الأغبياء مساوياً σ. ولكن بين السكان المتبقّين، يلاحظ المرء بين أولئك الذين يتولّون السلطة تزايداً مقلقاً لقطّاع الطرق الذين تغلب عليهم ملامح الغباء (المنطقة الفرعية BS من الربع B في الشكل ٣)، ويلاحِظ بين أولئك الذين لا يتولّون السلطة نموّاً مقلقاً على حدّ سواء في عدد الأفراد قليلي الحيلة (المنطقة H في الرسم البياني الأساسي، الشكل ١). يعزّز هذا التغيير في تركيبة السكان غير الأغبياء القدرة التخريبية للجزء σ بصورة حتمية، ويجعل الانحدار يقيناً، فيمضي البلد إلى الجحيم.



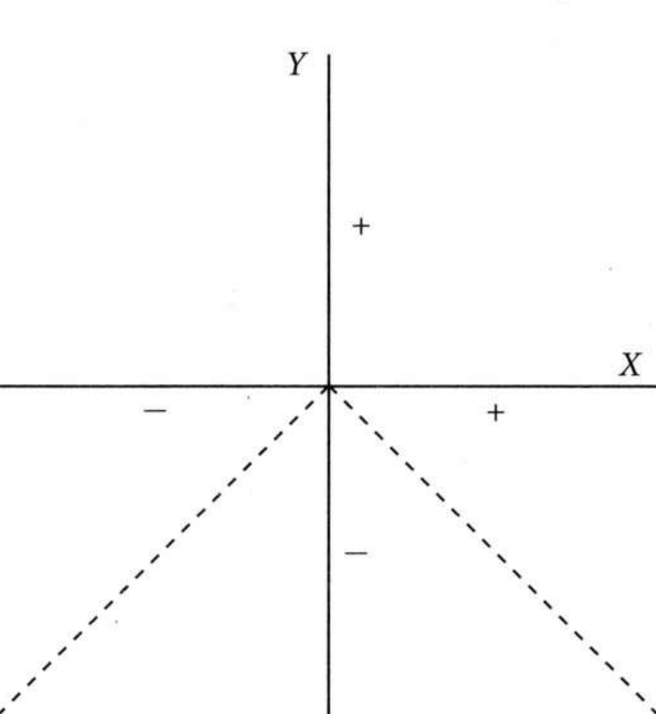
ملحق

سيجد القارئ في الصفحات التالية عدداً من الرسوم البيانية الأساسية التي يستطيع استخدامها لتسجيل تصرفات الأفراد أو الجماعات التي يتعامل معها حالياً. وسيمكّنه ذلك من إجراء تقييمات مفيدة للأفراد والجماعات قيد التدقيق، ويسمح له باتّخاذ مسار عقلاني للعمل.

الأسماء

X= ....

Y= (القارئ)



ملحق

الأسماء

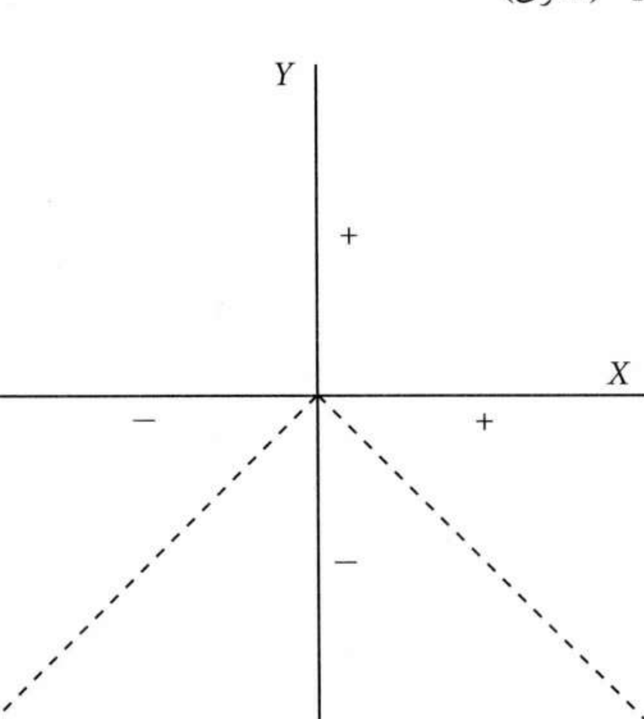
X = ...

Y= (القارئ)

الأسماء

X= ....

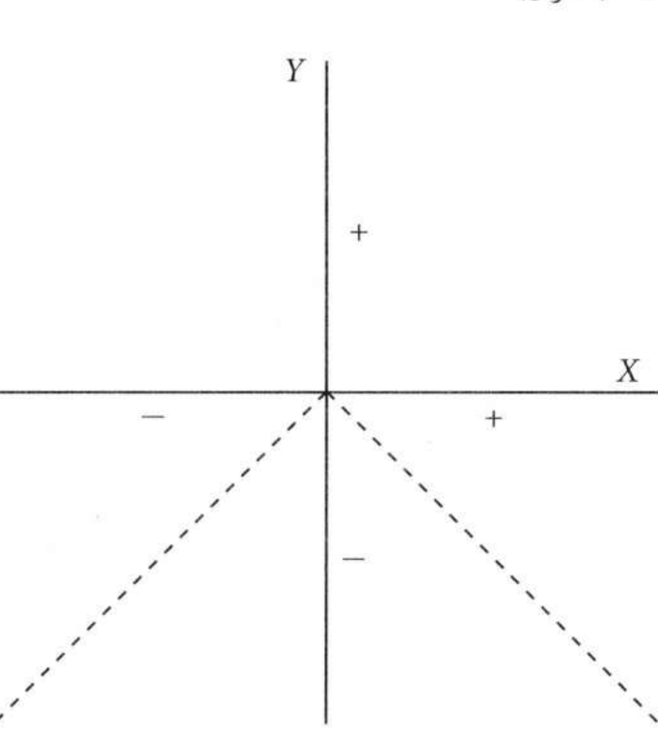
Y= (القارئ)



الأسماء

X = ...

Y= (القارئ)



يؤكّد هذا الكتاب أسوأ مخاوفنا: يمكن للأغبياء أن يحكموا العالم.

يحاول المؤرخ كارلو شيبولا عبر ما سمّاه 'القوانين الأساسية لغباء الإنسان'، اكتشاف ومعرفة، أو ربما تحييد، واحدة من أشدّ القوى المظلمة التي تعيق نمو رفاهية الإنسان وسعادته.

إذا وجدت نفسك يوماً يائساً من انتشار الغباء، فهذا الكتاب الصغير والمضحك والمثير للقلق في آنٍ هو من أجلك.

وإذا ثبت أنه من المستحيل إنقاذ نفسك من الغباء، يمكنك على الأقل الانتقام بالضحك منه!

كارلو شيبولا (1922-2000) مؤرّخ اقتصادي إيطالي ذائع الصيت عالمياً. درّس في جامعة كاليفورنيا ببيركلي، وفي معهد Scuola Normale بإيطاليا. انتُخب زميلاً مراسلاً للأكاديمية البريطانية عام 1989. حاز جائزة International Balzan Prize for Economic History**. باع كتابه هذا أكثر من نصف مليون نسخة وتُرجم إلى 16 لغة.**





www.daralsaqi.com

ISBN 978-614-03-2220-2



